منوعات

MEDIA

كريستوف ديلوار

بعد معاناة مع مرض السرطان، رحل الأمين العام لمنظمة مراسلون بلا حدود، الفرنسي كريستوف ديلوار، السبت، عن عمر يناهز 53 عاماً، وفق ما أعلنت المنظمة في بيان لها. وجاء في البيان أن سنوات عمل ديلوار حوّلت «مراسلون بلا حدود» إلى «بطل عالميّ في الدفاع عن الصحافة». وأكد رئيس مجلس إدارة «مراسلون بلا حدود» الصحافي بيار هاسكي أنّ كريستوف ديلوار «قاد المنظمة في لحظة حاسمة لجهة الحق في الوصول إلى المعلومات. وكانت مساهمته في الدفاع عن هذا الحق الأساسي كبيرة». وشدّدت المنظمة غير الحكومية على أن «الصحافة كانت معركة حياته التي خاضها بقناعة لا تتزعزع». قبل توليه مسؤوليته في «مراسلون بلا حدود»، كان كريستوف ديلوار مدير مركز تدريب الصحافيين «سي اف جي» في باريس، إحدى كليات الصحافة الرائدة في فرنسا، بين عامي 2008 و2012. وعمل أيضاً في مجلة لو بوان من 1998 إلى 2007 في قسم المجتمع والسياسة مراسلاً استقصائياً، وعمل سابقاً في قناتي «أرتي» و«تي اف 1» التلفزيونيتين. وتأسست منظمة مراسلون بلا حدود عام 1985 في فرنسا، وأصبحت خلال العقود الماضية واحدة من أبرز المنظمات العالمية في مجال حرية الصحافة والحق في الحصول على المعلومات في كل أنحاء العالم. ويقع المقر الرئيس للمنظمة في باريس، وهي موجودة في كل القارات من خلال مكاتب في نحو عشر مدن ومراسلين في نحو 130 دولة. وتكشف المنظمة العقبات التي تواجه حرية المعلومات وتندد بها، وتقدم المساعدة للصحافيين المسجونين أو المهددين بأشكال مختلفة.

(العربي الجديد، فرانس برس)

«أوبن إيه آي»... هل نحن مستعدون لكلّ هذا «الذكاء»؟

يدعو موظفون حاليون وسابقون إلى إجراء تغييرات عدة في قطاع الذكاء الاصطناعي، تشمل اعتماد نهج أكثر شفافية وتوفير الحماية لمن يتحدثون علناً عن الانتهاكات

واشنطن ـ **العربي الجديد**

أطلقت مجموعة من الموظفين الحاليين والسابقين في شركات الذكاء الاصطناعي الأبرز رسالة مفتوحة الثلاثاء الماضي، حذرت فيها من نقص الرقابة على السلامة داخل القطاع، ودعت إلى توفير حماية أكبر للمبلغين عن الانتهاكات. الرسالة التي تطالب بـ«الحق في التحذير من الذكاء الاصطناعي» واحد من أبرز المواقف التي تحذر من أخطار هذه التقنية والصادرة عن موظفين في هذا القطاع الذي تحيط السرية به عموماً. وقد وقع على هذه الرسالة 11 موظفاً حالياً وسابقاً في شركة أوبن إيه آي المطورة لبرنامج «تشات جي بي تي»، وموظفان في قسم شركة ديب مايند التابعة لشركة غوغل، أحدهما عمل سابقاً في شركة أنثروبيك.

وقال الموقعون على الرسالة إن «في حوزة شركات الذكاء الاصطناعي معلومات كبيرة غير متاحة للعامة حول قدرات أنظمتها والقيود المفروضة عليها، ومدى كفاءة تدابير الحماية الخاصة بها، ومستويات أخطار أنواع مختلفة من الأضرار، ومع ذلك، ليس لديهم حالياً سوى التزامات محدودة بمشاركة بعض هذه المعلومات مع الحكومات، وليس مع المجتمع المدني. ولا نعتقد أنه يمكن الاعتماد عليها لمشاركة هذه المعلومات طوعاً»، وفق ما نقلته صحيفة نيويورك تايمز.

ودعوا إلى توفير حماية أكبر للموظفين في شركات الذكاء الاصطناعي المتقدمة الذين يقررون التعبير عن مخاوفهم المتعلقة بالسلامة. وطالبوا بالالتزام بأربعة مبادئ حول الشفافية والمساءلة. إذ اعتمدت شركات مثل «أوبن إيه آي» تكتيكات عدوانية لمنع الموظفين من التحدّث بحرية عن عملهم، وذكر موقع Vox الأسبوع الماضي أنها طلبت من الموظفين الذين يغادرونها التوقيع على مستندات تجبرهم على عدم الإفصاح عن أي من تفاصيل عملهم وإلا سيخسرون مكتسباتهم. واعتذر الرئيس التنفيذي لـ«أوبن إيه آي»، سام ألتمان، بعدما نشر موقع Vox الخبر، وقال إنه سيغير القواعد المتبعة في الشركة. من جهة ثانية، دافعت «أوبن إيه آي» عن نفسها في بيان ذكرت فيه أنها توفر مثلاً خطاً للإبلاغ عن المشكلات في الشركة، وأنها لم تطلق تقنية جديدة حتى تتأكد من وجود ضمانات مناسبة. وقال متحدث باسمها: «نحن متفقون على أن النقاش الدقيق أمر ضرورية نظراً لأهمية هذه التكنولوجيا، وسنواصل التعاون مع الحكومات والمجتمع المدني والمجتمعات الأخرى حول العالم». وتأتي الرسالة بعد استقالة اثنين من كبار موظفي «أوبن إيه آي» الشهر الماضي، احتجاجاً على توجه الشركة نحو إطلاق «منتجات براقة» على حساب ثقافة السلامة التي يفترض أن تحافظ عليها. كما أن الشركة لا تزال تتعافى من محاولة الانقلاب داخلها العام الماضي، عندما صوت أعضاء مجلس إدارتها لصالح إقالة الرئيس التنفيذي سام ألتمان. أعيد ألتمان إلى منصبه بعد أيام، وأعيد تشكيل مجلس الإدارة بأعضاء جدد. تواجه الشركة أيضاً معارك قانونية مع منشئي المحتوى الذين اتهموها بسرقة أعمال محمية بحقوق الطبع والنشر لتدريب نماذجها؛ في نهاية ديسمبر/ كانون الأول الماضي، رفعت صحيفة ذا نيويورك تايمز دعاوى قضائية ضد شركتي أوبن إيه آي ومايكروسوفت. وقالت ناطقة باسم صحيفة نيويورك تايمز حينها: «كما ورد في الشكوى، فإن مايكروسوفت وأوبن إيه آي استخدمتا عملنا لتطوير وتسويق منتجاتهما للذكاء الاصطناعي من دون أخذ إذن». وأضافت: «يعتمد الذكاء الاصطناعي التوليدي الخاص بالشركتين المتهمتين على نماذج تعليمية ضخمة أنشئت عن طريق نسخ واستخدام الملايين من مقالات صحيفة نيويورك تايمز المحمية بحقوق الطبع والنشر». وأشارت إلى أن «مايكروسوفت» و«أوبن إيه آي» أعطتا مضمون الصحيفة أهمية خاصة في بناء نموذج التعلم الخاص بهما. كما لفتت الصحيفة إلى أنها حاولت التفاوض مع الشركتين من أجل «تلقي تعويض مناسب مقابل استخدام مضمونها»، لكن من دون جدوى حتى الآن. وبحسب الشكوى، تقدر «نيويورك تايمز» الأضرار التي لحقت بها «بمليارات الدولارات». كذلك، قدمت ثماني صحف أميركية محلية شكوى مشابهة في نهاية إبريل/ نيسان الماضي. واتهمتها الممثلة سكارليت جوهانسون بأنها نسخت صوتها عمداً ومن دون علمها، في أداة المساعدة «سكاي» في برمجيتها الشهيرة «تشات جي بي تي».

> تقدر «نيويورك تايمز» الأضرار التي لحقت بها بمليارات الدولارات

الرئيس التنفيذي لـ«اوبن إيه آي» سام التمان (جاستن سوليفان/Getty)

يذكر أن «أوبن إيه آي» أعلنت، في مايو/ أيار الماضي، أنها ستطلق نموذجاً جديداً للذكاء الاصطناعي يسمى 4o-GPT، يمكنه إجراء محادثة صوتية واقعية والتعامل مع النصوص والصور. تتيح الإمكانات الصوتية الجديدة للمستخدمين التحدث إلى «تشات جي بي تي» والحصول على ردود في الوقت الفعلي من دون أي تأخير، بالإضافة إلى مقاطعته أثناء التحدث، وكلاهما من السمات المميزة للمحادثات الواقعية التي استعصت على خدمات سابقة من المساعد الصوتي الذي يعمل بالذكاء الاصطناعي.

«آبل» والذكاء الاصطناعي: هل تدرك منافساتها؟

يُتوقَّع أن تغتنم شركة آبل الفرصة في مؤتمرها السنوي للمطورين الذي ينطلق اليوم الاثنين، لإظهار كيفية دمجها الذكاء الاصطناعي في منتجاتها، ولمحاولة تعويض تأخيرها عن منافسيها الرئيسيين المتقدّمين بشكل أكبر في هذا المجال. منذ إطلاق «تشات جي بي تي»، برنامج الذكاء الاصطناعي التوليدي المُبتكَر من شركة أوبن إيه آي، في نهاية عام 2022، عملت «مايكروسوفت» و«غوغل» و«أمازون» و«ميتا» جاهدةً لإدراج هذه التقنية في خدماتها. أما شركة «آبل» التي تعتمد أصلاً في أجهزتها «آيفون» و«آيباد» و«ماك» الذكاء الاصطناعي منذ سنوات، فلم تصدر أي إعلان مرتبط بهذه التقنية حتى اليوم، مؤجّلةً بالتالي أي ابتكارات جديدة في مجال الذكاء الاصطناعي. وخلال عرض أحدث نتائج الشركة مطلع مايو/أيار، تحدّث المدير العام تيم كوك عن إعلانات مرتقبة خلال الأسابيع المقبلة، من دون التطرق إلى تفاصيل إضافية.

وضيّق المستثمرون المولعون بالذكاء الاصطناعي التوليدي، منذ ثمانية عشر شهراً، الخناق على أسهم «آبل» التي ارتفعت بنسبة 1% فقط منذ بداية العام، مقارنة بارتفاع أسهم «مايكروسوفت» 11%، وأسهم «أمازون» 18%، وأسهم «ألفابت» (الشركة الأم لغوغل) 24%. ويقول المحلل في شركة ويدبوش سيكيوريتيز، دان آيفز، إنّ مؤتمر المطورين السنوي الذي سينعقد من الاثنين إلى الجمعة «يمثل الحدث الأهم لشركة آبل منذ عقد، إذ يحمل في خلفيته ضغوطاً لتقديم حزمة من ابتكارات الذكاء الاصطناعي التوليدي للمطورين والمستهلكين». ويتوقع كثيرون أن تكشف «آبل» عن نسخة جديدة هي الثامنة عشرة من نظام تشغيل هواتفها «آي أو إس»، مدعومة بالذكاء الاصطناعي. وذكرت وسائل إعلام أميركية أنّ «آبل» أقامت شراكة مع «أوبن إيه آي»، ستتيح لها استخدام النماذج اللغوية الخاصة بمُبتكرة «تشات جي بي تي»، والتي تمثل قواعد بيانات عملاقة توفر إجابات على أسئلة تُطرح باللغة الشائعة. وتشير كارولينا ميلانيسي، من شركة كرييتف استراتيجيز، إلى أنّ هذه التحسينات والميزات الجديدة يُفترض أن تساعد في تعزيز رغبة الزبائن بمنتجات «آبل»، وخصوصاً أجهزة «آيفون». وتؤكد أن «هدف آبل يتمثل في دفع الأشخاص إلى استبدال هواتف آيفون الخاصة بهم». وتضيف: «سنرى ما إذا كانت الشركة ستمنحهم الأسباب المقنعة للقيام بذلك». ويلفت المحلل في «إي ماركتر» غادخو سيفيّا إلى أن «اللحظة حاسمة لآبل»، معتبراً أنّ التواصل في المؤتمر السنوي للمطورين هو «اختبار مهم» لقدرة المجموعة على تحقيق دخل من الذكاء الاصطناعي التوليدي كما فعلت «غوغل» و«مايكروسوفت». ويحذر من أن «أي خطأ قد ترتكبه آبل في هذه المرحلة قد يُخسرها مكانتها كشركة رائدة في مجال التكنولوجيا، أمام شركتين عملاقتين في الذكاء الاصطناعي سبق أن ابتكرتا منتجات (متوفرة) وكشفتا عن مهل زمنية لإصدار ابتكارات تمتد على السنوات القليلة المقبلة».

> ضيّق المستثمرون الخناق على أسهم «آبل» التي ارتفعت 1 بالمائة فقط منذ بداية العام

الرئيس التنفيذي لشركة آبل تيم كوك (مايكل إم. سانتياغو/Getty)

ويأتي هذا التحدي الجديد في وقت تحاول «آبل» إعادة صورتها الأسطورية كشركة معتادة على إطلاق منتجات وخدمات قادرة على تغيير عادات الاستهلاك، من أجهزة «ماك» إلى هواتف «آيفون» مروراً بمنتجات «آيبود». وسبق أن حققت «آبل» أول تحوّل كبير في فبراير/شباط، عبر طرح خوذة «فيجن برو» للواقع «المختلط» (الافتراضي والمعزز). وتشكل هذه الخوذة منتجاً متطوراً (سعره 3499 دولاراً)، يستهدف نسبة محدودة من جمهور «آبل» التقليدي. وبالإضافة إلى التقدّم الذي حققه منافسوها، أصبح هذا السعي لتحقيق نجاحات جديدة طارئاً لـ«آبل»، بسبب انخفاض مبيعات «آيفون» بنسبة 10% على أساس سنوي في الربع الأول من العام 2024. ومن خلال الذكاء الاصطناعي التوليدي، تستثمر «آبل» في نشاط خدماتها الذي أصبح شريان الحياة لنموّها.

(فرانس برس)

إضاءة

اتجهت الفضائيات المصرية في السنوات الأخيرة إلى البرامج الترفيهية والحوارية مع الفنانين والمشاهير التي تزيّف حقيقة الواقع المصري، وتقتصر على حوارات فارغة

البرامج الترفيهية

جلسات نميمة وثرثرة لجمهور وهمي

محمد الأسواني

في الوقت الذي يهتم فيه الباحثون بدراسة أضرار الفيديوهات القصيرة على مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها السلبي على الانتباه والتركيز، نحتاج أيضاً إلى دراسات عن أضرار مشاهدة البرامج الحوارية والترفيهية في الإعلام المصري في السنوات الأخيرة، وعن تأثير ما تقدمه من محتويات تبدو كأنها تهدف في المقام الأول إلى التشويش على عقل المشاهد والترويج للخرافات، وتسطيح القضايا والنقاشات المهمة.

اتجهت القنوات الفضائية المصرية في السنوات الأخيرة إلى البرامج الترفيهية والحوارية مع الفنانين والمشاهير، تعويضاً عن برامج التوك شو والبرامج السياسية والاجتماعية الجادة، بعد احتكار الإعلام المصري وفرض الرقابة الأمنية على جميع المنافذ الإعلامية الرسمية في البلاد. وتنافس في هذا الاتجاه الإعلامية السياسية السابقة منى الشاذلي مع الممثلة والمنتجة إسعاد يونس، في برنامجي «معكم» و«صاحبة السعادة»، إضافةً إلى العديد من البرامج الموسمية الأخرى.

عانى الثنائي السابق أيضاً التدهور بعد فترة من التنافس على تقديم الأفكار الترفيهية، بسبب الهوس المتزايد بالترند، والذي حوّل حلقات البرنامجين إلى جلسات نميمة أيضاً، من خلال التخصص في استضافة الفنانين وأزواجهم، أو الحديث عن حالات الانفصال، ووصلت إلى حد استضافة الفنانين أنفسهم مع كل تطور في حياتهم الشخصية، مثل فترة الخطوبة والزواج، ثم الانفصال. أحدث هذه الاستضافات، كان ظهور ياسمين عبد العزيز في البرنامجين، المرة الأولى للحديث عن زواجها من أحمد العوضي في برنامج «معكم»، والمرة الثانية للحديث عن طلاقها منه في برنامج «صاحبة السعادة».

على الجانب الآخر في فضائية إم بي سي مصر، فإن المنافسة لقنوات الشركة المتّحدة، اتخذت الهدف نفسه في البرامج الترفيهية والحوارية، وراحت تروّج للأفكار الرجعية، والتسطيح من قضايا المرأة في المجتمع في برنامج المذيعة ياسمين عز، التي تخصصت في السخرية والاستهزاء بالقضايا النسوية، لدرجة الدفاع عن العنف ضد المرأة في بعض الأحيان. في المقابل، هناك رأس حربة القناة، عمرو أديب، ببرنامجه الرئيسي «الحكاية»، الذي حاول أيضاً، بعيداً عن فقرات البروباغاندا السياسية في برنامجه، أن ينافس زملاءه الآخرين في المحتويات الترفيهية المشوشة. كان اعتماد عمرو أديب في هذا الأمر على فقرات الأكل في برنامجه، وهي الفقرة الثابتة التي كان يخصصها لتناول أطباق الطعام الفاخرة أمام الجمهور. ولم يتوقف عن تقديمها إلا بعد طلب رئيس الهيئة العامة للترفيه في السعودية، تركي آل الشيخ، منه التوقف عن تقديم هذه الفقرة، واقترح عليه تقديم بودكاست «بيج تايم» أخيراً مع أصالة، ومارس فيه عمرو أديب طريقة استفزازية أخرى، من خلال الحديث مع ضيوفه النجوم حول ثرواتهم وطريقة إنفاق أموالهم في بلد يعيش على الأقل ثلث سكانه تحت خط الفقر بفعل الأزمة الاقتصادية الطاحنة.

تروّج برامج لأفكار تحطّ من قدر المرأة وتحرّض على العنف ضدها

ترى هذه البرامج الجمهور أرقاماً فقط في نسب مشاهدة مقاطع الفيديوهات على مواقع التواصل الاجتماعي، ما يفسر الإصرار على تقديم المحتويات الاستفزازية للجمهور، بداية من فقرات الأكل، مروراً بالحديث عن ثروات النجوم وأجورهم، وليس انتهاءً بالحديث عن حياتهم الخاصة، أو ظهور المذيعين والضيوف بأزياء ومجوهرات ثمينة، وهي الأشياء التي تجعل الجمهور يشاهد هذه الفقرات حتى لو كان المحرك هو الهجوم عليها والسخرية منها، في عملية تتم من دون النظر إلى احتياجات الجمهور ومدى رضاه عما يشاهده في البرامج.

أحرجت ظاهرة البودكاست في الفترة الأخيرة البرامج التقليدية، بظهور نماذج فردية قادرة على إجراء نقاشات جادة مع العديد من الشخصيات، وليس الفنانين فقط، وأثبت بعضها أن الجمهور يستطيع مشاهدة ساعات متواصلة من النقاشات الجادة بعيداً عن الأسئلة والإجابات التلفزيونية التقليدية، وهو الدرس الذي لم يفهمه أصحاب هذه البرامج حتى الآن؛ فالسبب الرئيسي وراء اهتمام الجمهور بحلقات البودكاست المختلفة، هو الحاجة إلى متابعة نقاش حقيقي في المجال الذي يمثله الضيف، سواء كان لاعب كرة قدم أم طبيباً أم فناناً. وأصبح التميز هو استضافة فنان وسؤاله عن عمله في الفن ببساطة، والعودة إلى داخل الصندوق، بدلاً من استضافة المشاهير للحديث معهم في كل شيء، عدا مجال عملهم بحجة «التفكير خارج الصندوق».

حاول بعض البرامج تقليد الشكل الخارجي للبودكاست، ولكنها وقعت في أزمة البرامج التلفزيونية نفسها لأنها عرضت على التلفاز من الأساس، مثل تجربة بودكاست «بيج تايم». وهربت هذه التجارب من مأزق المحتويات السطحية إلى فخ الترويج للخرافات والأفكار المضللة، بسبب الإصرار على استضافة غير المتخصصين وادّعاء الجدية، مثل ظاهرة حديث الفنانين عن الأمراض النفسية من دون دراسة، إذ تسبّب ترويج مزيد من المعلومات الخاطئة عن الصحة النفسية، وهي الموجة التي بدأت مع بودكاست رائد الأعمال الإماراتي أنس بوخش، في الحديث مع المشاهير عن طفولتهم وصعوبات حياتهم الشخصية.

وتطورت الظاهرة بإصرار بعضهم على اختلاق قصص المعاناة من أجل الظهور في هذه النوعية من البرامج، أو من أجل تقديم صورة ذهنية مختلفة للجمهور عن أنفسهم، أو الحديث غير العلمي عن الأمراض النفسية كأنها «موضة» أو مجرّد نصائح حياتية، مثل ما قاله أحمد السقا في البودكاست نفسه عن علاجه للاكتئاب بـ«الصفع على الوجه أمام المرآة»، وقد تصل أحياناً إلى الترويج للخرافات مثل حديث شيرين عبد الوهاب في بودكاست «بيج تايم» عن تعرضها لأعمال السحر والحسد، ما سبّب لها أزمات نفسية.

يتحدث الفنانون عن ثروتهم بينما الشارع المصري يعاني اقتصاديا (فاضل داود / Getty)

شاشات صفراء

في السنوات الأخيرة، تبنّت الفضائيات العربية، مثل اللبنانية والسورية، إلى جانب المصرية، هذا النمط من البرامج التي تبدو حوارية، لكنها لا تستند إلا إلى ما نُسمّيه بـ«الصحافة الصفراء»؛ إذ تسعى إلى استدرار عواطف الضيوف والجمهور من خلال نبش ذكريات مولمة تخص الفنان المُستضاف، أو أنها تمضي إلى الفضائح والأسرار الشخصية والعائلية التي تخص الفنانين، ما قد يؤدي إلى إثارة مشاكل وتراشقات إعلامية مجانية.

رصد

كيف يشاهد السوريون المسلسلات؟

عدنان حمدان

يشترك كثيرون، في العالم العربي، في منصات البث التدفقي لمتابعة برامجهم ومسلسلاتهم المفضلة. لكن ماذا عن السوريين؟ تلك البلاد التي غفل عنها الجميع وما زالت، رغم كل شيء، تصدر للجمهور فناً ودراما ممثلين يستحوذون على الاهتمام ويستقطبون شرائح جديدة من المتابعين. لا يستطيع السوريون في بلادهم مشاهدة هذه الدراما لأسباب عدة، هنا أبرزها.

بداية، يعاني السوريون اليوم وضعاً اقتصادياً صعباً، لا تكفيهم أجورهم ولا معاشاتهم كي يؤمّنوا حاجاتهم الأساسية، وذلك يعود إلى التضخم الكبير الحاصل في البلاد، وغلاء المعيشة، ففي بلد يعاني أكثر من 80% من سكانه العوز، تأتي أهمية المشاهدة الدرامية في المؤخرة مقارنة بأولويات الحياة من طعام وشراب ومستلزمات مدارس ومؤونة وغيرها. عدا عن ذلك، تعيش البلاد تحت وطأة حصار وحظر دولي يمنع كل المشاريع والمنصات وحتى وسائل التواصل الترفيهية من رؤية الضوء.

في دمشق، تُقطع الكهرباء يومياً نحو 18 ساعة؛ لذا فإن وقت التقنين الطويل والمستمر منذ سنوات يمنع السوريين من مشاهدة أفلامهم أو مسلسلاتهم المفضلة، فلا يوجد تلفاز يعمل ليشاهدوا عن طريقه عملهم المفضل، وإن كان الإنترنت خياراً بديلاً عن مشاهدة القنوات، فإن الإنترنت في سورية مُصنّف على أنه من الأسوأ عالمياً من حيث السرعة، لذا ومن أجل تحميل فيلم أو مسلسل من مواقع مقرصنة، قد يحتاج ذلك نهاراً كاملاً في حال لم ينقطع الإنترنت.

الوسيلة الوحيدة التي يمكن للسوريين مشاهدة أعمال أجنبية أو عربية جديدة عن طريقها، من دون اشتراكات أو مال أو انتظار الكهرباء، هي قنوات «تلغرام» التي تسرّب الأعمال الدرامية، ما يجعل السوريين منهمكين في البحث عن قنوات «تلغرام» تلك لتحميل حلقات مسلسلهم المفضل أو فيلمهم في الصباح كي يشاهدوه في المساء، خصوصاً أن هذه القنوات قد تكون مهددة بالحظر في أي لحظة بسبب انتهاك حقوق الملكية.

هناك شركات سورية محلية سعت إلى تقديم عروض مخفضة الأسعار لتُتيح مشاهدة الأعمال الدرامية الأجنبية والعربية، فيمكن للمواطن السوري أن يشترك بمبلغ بسيط عن طريق شركة اتصالات ليفتح تطبيقاً لديه على الهاتف أو التلفاز، ويشاهد من خلاله مجموعة من الأفلام والمسلسلات، وهي وسيلة غير قانونية لكن في بلاد يعاني أهلها الحظر الدولي، لا تهتم المنصات الرسمية لمراقبة لذلك الأمر، فكانت هذه التطبيقات المحلية وسيلة مشاهدة مقبولة، بغض النظر عن قانونيتها، فما يهم المواطن السوري هو تحقيق التسلية ولو ساعة من الزمن أثناء مشاهدة عمل درامي.

قدّمت بعض الشركات تطبيقات تسهّل المشاهدة غير القانونية

بقيت سورية وشعبها في ظل الوضع الحالي السيئ داخل وخارج المعادلة في أن؛ فهي داخلها لأن الفنانين السوريين ما زالوا يقدمون إبداعاتهم التمثيلية في أعمال محلية ومشتركة ومعربة، وينجحون بالتسويق لها واستقطاب الناس ويثبتون أنفسهم في كل مرة، لكنهم خارج هذه المعادلة أيضاً على اعتبار أن أبناء بلادهم الفنانين من صانعي هذا المحتوى الترفيهي لا يستطيعون مشاهدتهم باستمرار أو متابعة أعمالهم دوماً. وإن استطاعوا ذلك، فهو يأتي بصعوبة نتيجة سوء الوضع الاقتصادي والخدمي من كهرباء وإنترنت وغيره، ففي بلاد لا يستطيع أهلها تأمين كفاف يومهم، بقيت الدراما وصناعة الترفيه على هامش اهتماماتهم بسبب وضع معيشي كارثي يطحن أهل البلاد ألف مرة في اليوم الواحد.

من كواليس تصوير مسلسل «مع وقف التنفيذ» (وائل بشارة/ فرانس برس)

وثائقي

«رجعوا التلامذة»... نضالات الحركة الطلابية في فلسطين

رام الله ـ بديعة زيدان

في فيلمها الوثائقي «رجعوا التلامذة»، ترصد الصحافية والمخرجة الفلسطينية لمى غوشة محطّات من نضالات الحركة الطلابية في الجامعات الفلسطينية، وتحديداً في جامعة بيرزيت، قرب رام الله، التي احتضنت قاعة الشهيد كمال ناصر فيها عرضاً له، أخيراً. يبدأ الفيلم بفيديو يوثّق جنازة لأحد رموز الحركة الطلابية في الجامعة، في سبعينيات القرن الماضي، على وقع أغنية أم كلثوم «أصبح عندي الآن بندقية»، لتفتتح غوشة فيلمها بالشعار المتواصل للحركة الطلابية في جامعة بيرزيت أنه «كلّما نادتنا الأرض لبّينا النداء». مثّلت الحركة الطلابية الفلسطينية امتداداً لتاريخ عريق من النضالات الطلابية الفلسطينية قرابة قرن من الزمن، إذ عقد الاجتماع الأول للحركة الطلابية الفلسطينية كحركة نضالية إبّان ثورة عام 1936. وكان عام 1957 نقطة انطلاق أخرى بتشكيل اتحاد طلبة فلسطين، لكنّ سبعينيات القرن الماضي كانت انطلاقة ميدانيّة مغايرة، خاصة مع ازدهار التعليم العالي في فلسطين، ممثلة في جامعة بيرزيت، التي تُعرف حتى اليوم بـ«جامعة الشهداء».

تذكّرت الأكاديمية والكاتبة الفلسطينية سونيا نمر بدايات النضالات الطلابيّة في الجامعة، حينما كانت ناشطة طلابيّة في سبعينيات القرن الماضي، متحدثة عن خصوصية جامعة بيرزيت في مقارعة الاحتلال على جوانب عدة، وهو ما أكد عليه أول عميد شؤون طلبة في الجامعة عام 1972 رمزي ريحان، الذي أشار إلى «الدور السياسي المهم للحركة الطلابيّة الفلسطينية، حدّ التأثير العالمي، فتظاهرات جامعة بيرزيت كانت تتصدر عناوين كبريات الصحف العالمية من قبيل: صحيفة نيويورك تايمز الأميركية، وغيرها، في حين كانت تحظى انتخابات مجلس طلبة الجامعة باهتمام إعلامي وجماهيري وسياسي محلياً، وإقليمياً، ودولياً».

حضر العديد من السياسيين الفلسطينيين، هذه الأيام، ومنذ عقود، كونهم طلاباً أو رؤساء مجالس طلبة في جامعة بيرزيت، وفي فترات زمنية متعددة، ومن بينهم عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، الأمين العام لحزب الشعب الفلسطيني (الحزب الشيوعي سابقاً)، بسام الصالحي، فكان رئيساً لمجلس الطلبة في الفترة من عام 1979 وحتى عام 1981، مُشيداً على أن هذا المجلس كان حاضنة النشاط السياسي المُناهض للاحتلال، والمساحة الأولى والأبرز لتفعيله، مُتحدثاً عن نضالات الحركة الطلابيّة في جامعة بيرزيت على أكثر من صعيد، وبينها «وطنية التعليم وديمقراطيته». أما رئيس الوزراء الفلسطيني السابق، عضو اللجنة المركزية لحركة فتح محمد اشتية، وكان عميد شؤون طلبة جامعة بيرزيت في الفترة من 1992 إلى 1994، فأكد أن «من بين أهم الإنجازات ما قمنا به في ذلك الزمن، من قلب جامعة بيرزيت لإسقاط اتفاقية كامب ديفيد، والتحركات التي رافقت زيارة الرئيس المصري الراحل محمد أنور السادات للكنيست الإسرائيلي عام 1977، إذ قادت الحركة الطلابيّة في الجامعة كما في الجامعات الفلسطينية الأخرى حراكاً عنيفاً، بشكل أو بآخر، ساهم في إسقاط الشق الفلسطيني من اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية»، متذكراً مسيرتهم حركة طلابيّة فلسطينيّة من الضفة الغربية إلى قطاع غزة، للمشاركة في فعاليات محورية ضد الاتفاقية هناك، علاوة على «تأميم كافتيريا الجامعة، وما رافقه من نضال طلابي شرس ليدير مجلس الطلبة هذه الكافتيريا»، وكذلك «جهود الحركة الطلابيّة في تعريب المناهج بجامعة بيرزيت».

يشتمل الفيلم على شهادات نادرة حول نضالات الحركة الطلابية

ويشتمل فيلم غوشة، التي اعتقلت لدى قوات الاحتلال في سبتمبر/ أيلول 2022 قبل تحويلها للحبس المنزلي، في 25 دقيقة، على شهادات نادرة حول نضالات الحركة الطلابية الفلسطينية، وخاصة في جامعة بيرزيت، من بين المناضلين رئيس مجلس الطلبة في عام 1976 أسعد سنقرط، الذي عاد بذاكرته مُستذكراً الصدامات التي كانت تتم مع قوات الاحتلال الإسرائيلي، والمواقع التي كانت تنطلق منها الفعاليات الجماهيرية من داخل الجامعة، واحد القيادات الطلابيّة في جبهة العمل الطلابي بالجامعة في الثمانينيّات وسام الرفيدي، ونائبة رئيس مجلس الطلبة في الفترة الزمنية ذاتها عنان الأتيرة.

من اشتباك بين طلاب جامعة بيرزيت وقوات الاحتلال، مارس 2019 (عباس المومني/ فرانس برس)

دراسة

الخيول الأليفة... موجة تولّد نفسها كلّما كبرت

توصّل فريق بحثي إلى أنّ المهد العالمي لتدجين الخيول هو في سهوب بونتيّ التي تشكل مساحة شاسعة تمتد شمال سلسلة القوقاز

قبل أن يغزو الحصان الأليف العالم، ازدهر استخدامه قبل 4200 عام في السهوب الغربية لروسيا، بفضل القدرة على التحكم بتكاثره، وفقاً لدراسة اعتمدت على علم الجينوم. وفي حديث إلى وكالة فرانس برس، يقول عالم الحفريات القديمة والمشرف على الدراسة التي نشرت هذا الأسبوع في مجلة نيتشر لودوفيك أورلاندو إنّ «البشر في تلك المرحلة وجدوا طريقة للتحكم في تكاثر هذا الحيوان اصطناعياً». يقول أورلاندو، وهو مدير مركز الأنثروبولوجيا وعلم الجينوم في جامعة بول ساباتييه في تولوز: «كان ينبغي إنتاج مزيد من هذه الحيوانات للتنقّل أسرع وأبعد». وكان فريقه قد توصّل، باستخدام الأساليب الجينومية عام 2021، إلى أنّ المهد العالمي لهذا التدجين هو في سهوب بونتيك التي تشكل مساحة شاسعة تمتد شمال سلسلة القوقاز، من البحر الأسود إلى بحر قزوين. وأكدت الدراسة الجديدة هذا الموقع. ومع البيانات الجينومية الخاصة بالخيول الحديثة وعدد أكبر من الخيول القديمة، مقرونة بتقنية تحليل مبتكرة، وفّرت الدراسة معطيات جديدة، بينها تحديداً وجود فترات متسارعة لإنتاج الخيول. وتتيح هذه التقنية قياس متوسط الفارق الزمني بين جيلين من الخيول. ويوضح أورلاندو أن كلما زاد عدد «الطفرات الجينية في وقت معين»، زاد عدد الحيوانات التي تتكاثر.

وكان لمشاركة أكثر من مئة عالم من 113 مؤسسة من مختلف أنحاء العالم دور في تحديد حلقة أولى من تسارع تكاثر الخيول قبل 5500 عام في سهوب آسيا الوسطى التي كانت تسكنها مجموعة بوتاي. لكن الجينات بيّنت أن هذا الخط القديم من الخيول المحلية انتهى بالانقراض، ولا يعيش راهناً إلا في البرية مع حصان برزيوالسكي. ويؤكد أورلاندو أنّ أفراد مجموعة بوتاي «أقدمت على تدجينه للاستخدام الغذائي». ولم يحصل أمر مماثل بالنسبة إلى حيوان سهوب بونتيك، حيث أدركت الشعوب التي كانت تقيم فيها «إتقان عمليات التكاثر بشكل لم يكن له مثيل»، في هذه السهول، وقبل نحو 4200 عام، كان، لعدة آلاف من السنين، متوسط الفجوة بين جيلين من الخيول ثماني سنوات، ثم انخفض إلى أربع. يتزامن هذا الحدث مع اللحظة التي «رأينا فيها أن الحصان أصبح عالمياً». ولكن كيف سُجّلت هذه النتيجة مع علمهم أن تكاثر الخيول منظم جداً، مع تركيبات إناث تفضّل الذكر المهيمن والأفراس المهيمنة. يقول الباحث: «يمكننا تخيّل أنهم فهموا ذلك، وأوجدوا فرصاً للتكاثر ربما في حظائر. نحن لا نعرف». لكن مهما يكن الأمر، انتشرت هذه الطريقة كالنار في الهشيم، أو بالأحرى مثل «موجة تولّد نفسها كلّما كبرت». وأصبح الحصان محورياً لهذه الشعوب، متيحاً لها إمكانية التحرك بسهولة، وتحديداً خلال الحروب. ثم رافقت هذه الثورة الحضارات في مختلف أنحاء العالم، حتى ظهور محرك الاحتراق في القرن التاسع عشر.

يقول أورلاندو: «يمكننا أن نتخيل أنداك نوعاً من سباق التسلح الذي اجتاح هذه الظاهرة» في كل أنحاء أوراسيا. سباق يتزامن مع استخدام العربة ذات العجلات، تحديداً في الرحلات المتوجهة إلى آسيا. وتدحض الدراسة نظرية حديثة مفادها أن شعوب ثقافة اليمنايا في شمال القوقاز كانت من الخيالة المنتشرين في كل أنحاء أوروبا قبل 5000 عام.

(فرانس برس)

أزدهر استخدام هذه الخيول قبل 4200 عام في السهوب الغربية لروسيا (الأناضول)